أسلوب الاستفهام في ديوان الشاعر ابن عثيمين
(دراسة إحصائية نحوية)

د. خالد صالح الشراري
الأستاذ المساعد في جامعة شقراء - السعودية
البريد الالكتروني: Kh.alsharari@su.edu.sa

الملخص

تناولت هذه الدراسة أسلوب الاستفهام في شعر ابن عثيمين من خلال ديوانه "العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين " بأسلوب علمي، متبعاً المنهج الإحصائي النحوي. وتهدف إلى معرفة الأنماط المختلفة لكل أداة من أدوات الاستفهام التي ذكرت في ديوانه. بدأت الدراسة بتعريف للشاعر محمد بن عثيمين، وهو ليس بالشيخ المعروف محمد بن عثيمين، ثم تعريف الاستفهام لغةً واصطلاحًا، ثم تحدث الباحث عن أدوات الاستفهام ودلالتها ومعناها، ثم انتقل إلى تتبع أدوات الاستفهام في شعر ابن عثيمين مستعرضًا جميع قصائده، ومدى ارتباطها بالسياقات اللغوية؛ ليتوصل إلى مدى وجود هاجس السؤال لدى شاعر الجزيرة العربية (محمد بن عثيمين)، وبيان ارتباط الشاعر بالقاعدة النحوية أو خروجه عنها، وذلك من خلال الاستقراء الكامل لشعره.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الاستفهام، ابن عثيمين، السياقات اللغوية، الاستقراء.

Abstract

This study addressed the interrogation style in the poetry of Ibn-Uthaymeen through his book "Precious Necklace of Ibn-Uthaymeen Poetry", in a scientific way and following a statistical syntactic approach. The study aims to know the different styles of each of interrogative tools that were mentioned in his divan. The study introduced at the beginning the poet Mohammed bin Uthaymeen, who is not the same known Sheikh Mohammed bin Uthaymeen, then defining interrogation idiomatically and linguistically. After that the researcher talked about the interrogative tools and their denotations and meaning. And then he moved to track them in the poetry of Ibn-Uthaymeen, looking into all of his poems and demonstrating to how much they are related to the linguistic contexts: To come to the extent he, the Arabian Peninsula poet Mohammed bin Uthaymeen, was obsessed with using interrogation, and to how much he was committed or not to syntactical rules through the full induction to his poetry.

Keywords: interrogation style, Ibn-Uthaymeen, linguistic contexts, induction

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن أدوات الاستفهام في اللغة العربية تكثر وتقل استعمالها حسب السياقات اللغوية المطروحة, فهي توجه المتكلم نحو المخاطب ضمن أطرٍ كلامية, تسعى إلى تحقيق شيءٍ من التواصل التي تعتري الناس. ومن هنا جاءت أهمية البحث عند شاعر من شعراء الجزيرة العربية الشاعر(محمد بن عثيمين)، الذي لقب بـ (شاعر نجد)؛ لسطوع نجمه في الشعر، فقد كان مولعًا بالأدب والشعر، ويهدف هذا البحث المعنون " أسلوب الاستفهام في ديوان ابن عثيمين " دراسة نحوية، قائم على إحصاء هذه الأدوات التي استعملها الشاعر في شعره في ديوانه (العقد الثمين من

رقم البحث: K13579

شعر محمد بن عثيمين)[1]؛ لنكشف عن أسلوب من الأساليب النحوية التي يستفهم عنها الناس، فقد رأى الباحث أن يقف عنده؛ ليتوصل إلى مدى وجود هاجس السؤال لدى شاعر الجزيرة العربية (محمد بن عثيمين)، ومدى ارتباطه بالقاعدة النحوية أوخروجه عنها.

لقد تناول الباحثون دراسات متشابهة حول هذا البحث، نجد ذلك عند البلخي في رسالته: " أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم"[2]، نهج فيها صاحب الرسالة بتتبع أساليب الاستفهام في القرآن الكريم بأسلوب إحصائي وصفي, ورسالة أخرى لنيل درجة الماجستير بعنوان " أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين " وهي دارسة نحوية بلاغية تداولية[3], تناولت أدوات الاستفهام والمعاني البلاغية التي خرج إليها الاستفهام في مادة دراسته, كذلك بحث محكم منشور في مجلة جامعة تكريت للدكتورة / سهيلة طه محمد البياتي بعنوان " أسلوب الاستفهام في ديوان الحطيئة " وهي دراسة نحوية تطبيقية [4]. وقد اعتمدت الدراسة على طائفة من المصادر. متنوعة . ، كـ " الكتاب " لسيبويه، و" الاقتراح في أصول النحو " للسيوطي، و " مغني اللبيب " لابن هشام، و" اللمع في العربية " لابن جني، و " الإنصاف في مسائل الخلاف" لابن الأنباري، و" الجنى الداني " للمرادي، و" المعجم الوافي في أدوات النحو العربي" لعلي الحمد وجميل الزعبي، وغيرها.

ويتكوّن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف بالشاعر (محمد بن عثيمين).

المبحث الثاني: تعريف الاستفهام لغةً واصطلاحًا وأدواته.

المبحث الثالث: أسلوب الاستفهام في ديوان ابن عثيمين.

وأخيرًا، فهذا بحث مجتهد، فما كان صوابًا، فمن الله وحده، وما كان خطأً أو سهوًا، فما أبرئ نفسي، فسبحان من له الكمال وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول : تعريف بالشاعر (محمد بن عثيمين).

هو محمد بن عبد الله بن عثيمين من أهل " حوطة تميم " ولد عام 1270هـ، اشتهر في العصر الأخير بشاعر نجد، ومولده في بلدة السلميّة (من أعمال الخرج، جنوبي الرياض)، ونشأ بها يتيمًا عند أخواله، وتَفَقَّه وتَأَدَّبَ ببلد العمار، من الأفلاج بنجد، وتنقل بين البحرين وقطر وعُمان، وسكن قطر، وحمل راية صاحبها (الأمير قاسم بن ثاني) في بعض حروبه، واشتغل بتجارة اللؤلؤ، ولما استولى الملك عبد العزيز آل سعود على الأحساء، قصده ابن عثيمين ومدحه، فلقي منه تكريمًا، فاستقر في الحوطة (وطن آبائه) يفد على الملك كل عام ويعود بعطاياه إلى أن توفي، وكان متوسط القامة، أسمر اللون، واسع العينين، مربع الوجه، خفيف اللحية، شجاعًا، فصيحًا، حافظ في ملابسه على زي أهل عُمان وقطر؛ لإقامته السابقة بينهم[5]. أحبّ الأدب وكان مولعًا بحفظ القصائد مذ نعومة أظفاره, تلقى

(1) ابن عثيمين، محمد بن عبد الله، العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه: سعد بن عبد العزيز بن رويشد، دار المعارف، مصر.

(2) البلخي، محمد إبراهيم محمد شريف ، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم ، الجامعة الإسلامية العالمية ، رسالة دكتوراه، إسلام آباد - باكستان, 2007 م .

(3) ناغش، عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين ، جامعة مولود معمري ، الجزائر ، 2012 م .

(4) البياتي ، سهيلة طه محمد ، أسلوب الاستفهام عند الحطيئة, من منشورات مجلة جامعة تكريت, العدد السابع ، 2007 م.

(5) الزركلي, خير الدين, الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, دار العلم للملايين, بيروت – لبنان, ط15, 2002 م ، ج 6, ص 245.

علومه على يد عدد غير قليل من العلماء لا سيما علماء وشيوخ السلفية منهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ, والشيخ أحمد الرجباني السلفي, لقب بشاعر نجد؛ لسطوع نجمه بالشعر, وكان للبيئة التي عاش بها الشاعر أثر خاص على شعره، فقد كانت له علاقات وصلات مع ملوك وأمراء الخليج, فكان يمدحهم ويجزلون له العطاء، فغلب على شعره المدح والرثاء كغرضين بارزين في ديوانه الشعري، ومما قال في مدح الملك عبد العزيز عندما استولى على الأحساء عام 1331هـ ، ومطلعها :

الْعِزُّ وَالْمَجْدُ فِي الهِنْدِيَّةِ القُضُبِ لَا فِي الرَّسَائِلِ وَالتَّنْمِيقِ لِلْخُطَبِ

ثم توالت قصائده في مدح الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله, وقيل أن له قصائد عاطفية لكنه أتلفها قبل وفاته مخافة أن يعيبه بذلك المتزمتون ، فلم يظهر منه بشيء"[6].فكان لغرضي المدح والرثاء نصيب وافر من شعره, وأما الأغراض الشعرية الأخرى كالوصف والغزل، فلم يحض بنصيب من شعره.

المبحث الثاني : تعريف الاستفهام لغةً واصطلاحًا وأدواته.

الاستفهام لغة :

مأخوذ من مادة (فهم), فقد جاء في لسان العرب: " الفهم: معرفتك الشيء بالقلب, وفهمتُ الشيءَ : عَقَلْتُه وعَرَفْته, وفَهَّمت فلانًا وأَفْهَمْتُه وَتَفَّهَم الكلامَ: فَهِمَه شيئًا بعد شيءٍ ، واسْتَفْهَمَهُ سأله أن يفهمه[7]".

وحروف الزيادة على مادة (فهم) تعني الطلب. وفي مختار الصحاح: " فَهِم الشَّيءَ بالكسر (فَهْمًا) و (فَهَامَةً) أي عَلِمَهُ، واسْتَفْهَمَهُ الشَّيء (فَأَفْهَمَهُ) و(فَهّمَهُ تَفْهِيمًا) و(تَفَهَّمَ) الكلام فَهِمَه شَيْئًا بَعْد شَيْءٍ[8].

التعريف الاصطلاحي للاستفهام:

لا نجد فرقًا كثيرًا عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للاستفهام، فقد عرفه ابن هشام بقوله: " وحقيقته طلب الفهم[9]". ويعرّفه الجرجاني بقوله : " استعلام ما في ضمير المخاطب, وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها, فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور[10]". ويرى ابن يعيش أن :" الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت، أي طلب الفهم، وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعملت واستخبرت"[11]. إلا أن من اللغويين من يجعل فرقًا بين الاستفهام والاستخبار؛ كابن فارس إذ يقول :" وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار، لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية، فأنت مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي، قالوا: والدليل على ذلك أن الباري – جل ثناؤه – يوصف بالخبر ولا يوصف

(6) انظر: ترجمته أيضًا في جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، الجمعة 27 ربيع الآخر 1432 هـ - 1 أبريل 2011م - العدد 15612. وانظر: الزركلي، الأعلام ، ج6، ص245.

(7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم , لسان العرب ، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، مادة (فهم).

(8) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ - 1999م، مادة (فهم).

(9) ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد,المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ,1411هـ- 1991 م , ج1 ، ص19.

(10) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، التعريفات ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ- 1983م , ص 18 .

(11) ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ، شرح المفصل، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م، ج5، ص 99.

بالفهم"[12]. وعرفه العكبري بقوله:" الاستفهام : طلب الإفهام ، والإفهام : تحصيل الفهم"[13]. وهو عند السكاكي " طلب حصول في الذهن, والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكمًا بشيء على شيء أو لا يكون".[14] ويظهر لنا من خلال التعريفات السابقة أن الاستفهام يدور حول مفهوم طلب الفهم بشيءٍ لم يكن معلومًا من قبل بأداة من أدوات الاستفهام.

صدارة أدوات الاستفهام:

أدوات الاستفهام - حروف وأسماء - لها الحق في اعتلاء صدر الجملة؛ كونها قرينة تركيبية تتباين فيها عن باقي أدوات وحروف المعاني, وقد علل بعض النحاة ذلك: " وإذا عرفت أنَّ هذه الكلمات للاستفهام وعرفت أنّ الاستفهام طلب, وليس بخفيّ أن الطلب إنما يكون لما يهمك ويعنيك شأنه لا لما وجوده وعدمه بمنزلة"[15], ومن هنا قدم الاستفهام في الجملة على سائر أركان الجملة؛ مما تُعين المتلقي على إفادة معنى الاستفهام.

أدوات الاستفهام:

تنقسم أدوات الاستفهام في اللغة إلى : حروف وأسماء, فالحروف حرفان فقط هما (الهمزة , و هل)، وهناك من النحاة من يجعل (أم) من حروف الاستفهام؛ كابن جني فقال: " ولها موضعان: أحدهما: أن تقع معادلة همزة الاستفهام على معنى (أي)، والآخر: أن تقع منقطعة على معنى (بل)"[16]. بينما يرى المرادي أنها حرف عطف , يقول في (أم) الواردة في المثال التالي: " (أقام زيد أم قعد) و(أم) هذه عاطفة. وذهب ابن كيسان إلى أن أصلها (أو) والميم بدل من الواو. وذكر النحاس في أم هذه خلافاً، وذهب أبوعبيدة إلى أنها بمعنى الهمزة. فإذا قال: أقام زيد أم عمرو؟ فالمعنى: أعمرو قام؟ فيصير على مذهبه استفهامين. وقال محمد بن مسعود الغزني في البديع: إن أم ليست بحرف عطف. وكونها حرف عطف هو مذهب الجمهور"[17].

أما الأسماء فتنقسم إلى ظروف وغير ظروف, يقول ابن جني: " يُسْتفهم بأسماء غير ظروف، وبظروف, وبحروف، فالأسماء: مَنْ وما وأي وكم، والظروف: متى وأين وكيف وأي وأيّان وأنّى. والحروف : الهمزة وهل"[18], فعدد الحروف حرفان, والأسماء عشرة أسماء[19], وفيما يأتي نذكر أهم أحكام واستعمال هذه الأدوات عند النحاة، وسنذكر من الأدوات ما تم رصده فقط من ديوان ابن عثيمين.

أولاً : حروف الاستفهام:

الهمزة :

هي أم الباب وأوسع الحروف دورانًا واستعمالًا؛ لاقتصارها على حرف واحد في أصل الوضع، تؤدي معنى الاستخبار والاستفهام, يقول سيبويه: " وليس للاستفهام في الأصل غيره"[20]. وتدخل على الفعل والاسم والحرف, فهي غير مختصة بتركيب محدد يليها، إلا أن مِن النحاة مَن جعل اقتصارها في أصل الوضع والتركيب على الفعل دون

(12) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، 1418هـ- 1997م، ص 134- 135 .

(13) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م، ج2، ص 129.

(14) السكاكي ، يوسف بن محمد ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1983م، ص303 .

(15) المرجع نفسه , ص 317.

(16) ابن جني , أبو الفتح عثمان, اللمع في العربية , تحقيق :فائز فارس , دار الكتب الثقافية ، الكويت , ط 2 , 1992م، ص 94 .

(17) المرادي ، بدر الدين الحسن بن قاسم ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق :فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل , دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط 1 ,1413هـ- 1992 م, ص 205 .

(18) ابن جني, اللمع في العربية , ص 227 .

(19) الغلاييني ، الشيخ مصطفى ، جامع الدروس العربية ، مراجعة: عبد المنعم خفاجة , المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، ط 28،1414 هـ- 1993م ، ج 1، ص 143 .

(20) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر , الكتاب , تحقيق: عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط 3 ,1408هـ - 1988م ، ج 1 ، ص 99.

الاسم[21], وتدخل على الجملة المثبتة والمنفية، وتتصدر حروف العطف في الإسناد المعطوف, يقول المرادي : " وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة؛ لأنها من الجملة المعطوفة. لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف هل وسائر أدوات الاستفهام، وهذا مذهب الجمهور"[22].

وتمتاز الهمزة عن غيرها من الأدوات أنها يطلب بها التصور والتصديق في أصل الوضع والتركيب, وتتعدد معانيها كما ذكرها النحاة في كتبهم إلى معنى التسوية, والتحقيق, والتوبيخ, والتقرير, والتذكير, والتهديد, والتنبيه, والتعجب,و الإنكار, والتهكم, ومعاقبة حروف القسم[23], يقول المرادي:" وذكر بعض النحويين أن التقرير هو المعنى الملازم للهمزة، في غالب هذه المواضع المذكورة، وأن غيره من المعاني، كالتوبيخ والتحقيق، والتذكير، ينجر مع التقرير"[24].

كما يجوز حذف همزة الاستفهام في الضرورة الشعرية مع وجود قرينة (أم) المعادلة لهمزة الاستفهام[25]،

يقول عمر بن أبي ربيعة:

فَو الله مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْت دَارِيًا بِسَبْع رَمَيْنَ الجَمر أَمْ بِثَمَان ؟[26]

فقد حذف همزة الاستفهام من (سبع)، لوجود قرينة معادلة لهمزة الاستفهام وهي (أم)، وهذا من الضرورات الشعرية[27].

هل :

حرف استفهام ثنائي الوضع, غير عامل يستفهم به في طلب التصديق الإيجابي، يقول سيبويه: " هل لا تقع إلا في الاستفهام"[28]، فلا يستفهم بها البتة عن التصور ولا عن التصديق السلبي، فلا يقال : هل أخوك قام أو أبوك ؟ [29]، إذ يعدّ هذا مغايرا لنمط تركيبها في الجملة, كما تدخل على الأسماء والأفعال, يقول المرادي: " هل حرف استفهام تدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق الموجب، لا غير، نحو: هل قام زيد؟ وهل زيد قام؟ فتساوي الهمزة في ذلك"[30]، و اتفق مع ما ذهب إليه سيبويه أنها لا تدخل على اسم يليه فعل؛ لأن يعتبر هذا مجانبًا للفصاحة, ومن الأحكام التي تخص (هل) أيضًا, أنها لا تدخل على (أنّ) المؤكدة, فلا يجوز هل إنّ زيد قائم ؟ , ولا تدخل مطلقا على جملة الشرط لاحتمالها النفي والإيجاب , أما بالنسبة لحروف العطف فهي تقع بعد حرف العطف لا قبلها, وكثيرًا ما يراد بها النفي بدليل دخول إلا أو الباء على الخبر بعدها, نحو هل أنت إلا عالم, و قد جعل بعض النحاة من معانيها خروجها عن الاستفهام ومجيئها بمعنى "(قد)[31]، كقوله تعالى : (هَلْ أَتَىَ عَلَى الْإِنَسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهَرِ)[32].

ثانياً: أسماء الاستفهام :

ما :

هو اسم ثنائي الوضع مبهم يستفهم به عن كل ما لا يعقل من حيوان أو نبات، أو جماد, و يطلب به أحد الشيئين إما شرح الكلمة أو ماهية المسمى وحقيقته الثابتة في الأمر نفسه, يقول سيبويه : " مبهمة تقع على كل شيء "[33],

---

([21]) سيبويه ,الكتاب , ج 1 ، ص 99

([22]) المرادي ، الجنى الداني ، ص 31 .

([23]) المرجع نفسه، ص 31- 33.

([24]) المرادي ، الجنى الداني ، ص 34 .

([25]) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ج 1، ص20. وانظر: ابن يعيش ، شرح المفصل، ج8، ص 154.

([26]) أبي ربيعة، عمر ، ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1990م، ص266.

([27]) المرادي، الجنى الداني، ص 34.

([28]) سيبويه، الكتاب ، ج 3، ص 189.

([29]) الحمد والزعبي، علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي , دار الأمل , إربد - الأردن , الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م , ص 342.

([30]) المرادي، الجنى الداني، ص 341.

([31]) المرجع نفسه ، ص 344 . وانظر: الحمد والزعبي، المعجم الوافي، ص 343.

([32]) سورة الإنسان، آية 1.

([33]) سيبويه ، الكتاب، ج 4 ، ص 228.

فهي تستعمل للسؤال عن غير العاقل في العموم, ومن أحكامها أنها إذا جرّت بحروف الجر (من , إلى , عن , على , في , الباء , حتى , اللام) حذفت ألفها، وبقيت الفتحة دليلًا عليها، نحو قوله تعالى: (لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ)[34].

ماذا :

للنحاة في (ماذا) على أربعة مذاهب: " أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) موصولة بمنزلة الذي, أو أن يكون (ماذا) استفهامية على التركيب بمنزلة اسم واحد, فيكون قولك : ماذا رأيت, بمنزلة ما رأيت، أو تكون (ما) استفهامية، و(ذا) اسم إشارة، نحو: ماذا العمل؟، أو تكون (ما) زائدة، و(ذا) اسم إشارة، وهذا فيه خلاف عند النحاة "[35].

مَن :

اسم يستفهم به عن العاقل، يقول العكبري: " (مَن) يستفهم بها عمن يعقل، وتستعمل في غيره مجازًا"[36]، ويكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، يقول سيبويه: "(مَنْ) للمسألة عن الأناسي، ويكون بها الجزاء للأناسي، ويكون بمنزلة الذي للأناسي"[37], ومن أحكامها التركيبية يستفهم بها عن المعرفة، كما ذكر الفراء أن العرب لا يستفهمون بها عن النكرة, فلا يقولون: من قائمٌ ؟، ومن قاعدٌ ؟ إلا بالشعر, وإذا أرادوا أن يستفهموا بها عن النكرة فصلوا بينها وبين النكرة بالضمير (هو) فقالوا : من هو قائمٌ ؟ [38] , والأصل أن يقال من القائم ؟, ولا يستفهم بها عن غير العاقل بقصد المعرفة, فيقال: من أكل الطعام ؟ على قصد السائل أن من أكل الطعام آدمي, وقد يجاب عن السؤال أن الآكل (قطٌ). وقد تخرج (من) في الاستفهام إلى معنى النفي الإنكاري كقولك : من يستطيع أن يفعل هذا ؟ أي لا يستطيع أن يفعله أحد[39], وكقوله تعالى: (وَمَن يَغْفِرُ الذّنُوبَ إِلّا اللَهُ)[40], أي لا يغفرها إلا هو.

كيف :

اسم ثلاثي الوضع يستفهم به عن حالة الشيء وهيئته بالعموم, نحو : كيف أنت ؟ أي على أي حال أنت, وقد وضِعَت هذه اللفظة؛ للدلالة على الحال، يقول ابن السراج: " والأحوال أكثر من أن يحاط بها، فإذا قلت: (كيف)، فقد أغنى عن ذكر ذلك كله"[41]، أي عن ذكر الأحوال، ولا تخرج عن سؤال الحال مطلقًا في الاستفهام الحقيقي, ويستفهم بها عن النكرة، فلا يكون جواب ما يسأل عنه بكيف معرفة, وفيما يتعلق بنظمها التركيبي في الجملة فهي تتصدر الجملة كغيرها من أدوات الاستفهام, وتدخل على الاسم والفعل, إلا أنَّ سيبويه يخصها بأصل الوضع أن يليها الفعل؛ لأنها بمنزلة الحرف عنده، والأصل في الحرف أن يليه الفعل[42], وذهب ابن السراج أيضًا مذهب سيبويه فقد عقد فصلًا سماه (باب الاسم الذي قام مقام الحرف)، وأدرج (كيف) في هذا الباب[43], وجمهور النحاة يقف على اسمية (كيف), وتخرج من معنى الاستفهام الحقيقي إلى معنى التعجب، كقوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَهِ)[44]، وأيضًا تخرج إلى معنى النفي والإنكار، نحو: كيف أفعل هذا؟, وتخرج أيضًا إلى معنى التوبيخ[45]، كقوله تعالى (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ

([34]) سورة الصف , آية 2 .
([35]) ابن هشام ، مغني اللبيب، ج1، ص 330- 331.
([36]) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج 2، ص 130.
([37]) سيبويه الكتاب , ج 4 ، ص 288.
([38]) الفراء , يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي, معاني القرآن, تحقيق: محمد علي النجار وآخرون, الدار المصرية للتأليف ، القاهرة- مصر, 1980 م، ج 2، ص 26 .
([39]) الغلاييني, جامع الدروس العربية , ج1، ص 139 .
([40]) سورة آل عمران , آية 135 .
([41]) ابن السراج , أبو بكر محمد بن سهل النحوي , الأصول في النحو , تحقيق عبد الحسين الفتلي , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1417هـ - 1996م, ج 2، ص 136.
([42]) سيبويه , الكتاب , ج 1، ص 99.
([43]) ابن السراج، الأصول في النحو، ج 2، ص 135.
([44]) سورة البقرة، آية 28 .
([45]) الغلاييني , جامع الدروس العربية, ج 1، ص 143.

وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيكُمْ آياتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ)[46], ومن الأحكام التركيبية شذوذ دخول حرف الجر عليها, فلا تُجر إلا إذا جرّدت عن معنى الاستفهام وخلصت لمعنى الحال المجرد، نحو: انظر إلى كيف يصنع خالد [47].

أين :

اسم ثلاثي الوضع والتركيب, يخلص إلى معنى الظرفية المكانية, يستفهم به عن المكان الذي حلّ فيه الشيء، تدخل على الاسم والفعل, نحو: أين أخوك ؟ أين كنت تتعلم ؟، فالجواب لا يكون إلا مكانًا، يقول ابن السراج في جواب أين: " فإذا سئلت عن مكان لم يجز أن تخبر بزمان, وإذا سئلت عن عددٍ لم يجز أن تخَبرَ بحالٍ, وإذا سئلت عن معرفةٍ لم يجز أن تخبر بنكرةٍ, وإذا سئلتَ عن نكرةٍ لم يجز أن تخبر بمعرفةٍ" [48].

كم :

اسم ثنائي الوضع, يطلب بها الاستفهام والتصور عن عدد مبهم, ويطلب بها جواب, يقول سيبويه : " هي للمسألة عن العدد"[49], ويقول أبو البركات الأنباري في (كم): " أنها مفردة موضوعة للعدد"[50]، ومن أهم أحكامها: " أنها لا تختص بزمن معين, وتحتاج إلى تمييز, ويكون تمييزها مفردًا منصوبًا, ولا يعطف على تمييزها, والبدل منها يقترن بهمزة الاستفهام, وقد يفصل بينها وبين تمييزها بظرف أو جار ومجرور"[51].

المبحث الثالث: أدوات الاستفهام في ديوان ابن عثيمين :

كما ذكرنا سابقًا أن عدد أدوات الاستفهام اثنتا عشرة أداة, وقد ورد في ديوان ابن عثيمين استعمال ثمان أدوات هي (الهمزة, هل, ما, من, كيف, أين, ماذا، كم), إذ بلغ إحصائية استعمال الأدوات عنده، كما هو موضح بالجداول الإحصائية في آخر البحث, فالهمزة وردت ثماني عشرة مرة, و(هل) تكررت اثنتي عشرة مرة, و (ما) ثلاث مرات, و(من) وردت مستعملة في خمسة مواضع, و(كيف)جاءت مستعملة في عشر مواضع ,أمّا (أين) فقد وردت في ست مواضع من ديوانه , ولم ترد "ماذا " إلا في موضعين, أما (كم) فقد استعملها الشاعر مرة واحدة، كما استعمل (كم) الخبرية كثيرًا في ديوانه، كقوله [52] :

وَكَمْ ظَالِمٍ يُنْدِي مِنَ العَضِّ كَفَّهُ مَقَالته: يَا وَيْلَتِي أَيْنَ أَذْهَبُ

والملاحظ من هذه الإحصائية العامة إهمال الشاعر لستٍ أدواتٍ من أدوات الاستفهام، وهي (متى, أيّ, أنّى, أيان, وكم, لماذا).

الهمزة :

أمّا حروف الاستفهام فكان لها نصيبٌ وافرٌ في ديوانه, ويعود هذا إلى كثرة المعاني المتولدة عنها لا سيما أن الشعر يحفل بالمعاني والدلالات الأسلوبية, إضافة إلى سهولة تركيبها في الجملة خصوصًا الهمزة, فهي تدخل على الاسم والفعل والحرف توسعًا, وتدخل على المثبت والمنفي, فقد غلب استعمال الشاعر للهمزة في تركيب النفي, إذ جاءت ثلاث عشرة مرّة مقرونة بـ (ليس)، و (لم) و (ما), وخمس مرات في سياق الإيجاب, وكان دخولها على (ليس) في تسعة مواضع, و (لم) مرتين، و(ما) مرة واحدة, فالملاحظ كثرة مباشرتها للنفي أكثر من الإيجاب, إذ علمنا أنها في تلك

([46]) سورة آل عمران آية 101.
([47]) الحمد والزعبي, المعجم الوافي , ص 255 .
([48]) ابن السراج , الأصول في النحو , ج 2 ، ص 136.
([49]) سيبويه، الكتاب، ج 4 ، ص 228 .
([50]) الأنبا ري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد, مطبعة السعادة، القاهرة , الطبعة الرابعة, 1380هـ - 1961م، ج 1، ص 298.
([51]) الحمد والزعبي , المعجم الوافي، ص 252.
([52]) ابن عثيمين ، العقد الثمين ، ص 497 .

المواضع كانت لطلب التصديق المنفي الذي يخرج لمعاني التقرير والإنكار والتوبيخ, إذ وردت هذه المعاني في سياق الجدل والإقناع عند تأكيد حقائق يريدها الشاعر, فما يلي الهمزة هو المسؤول عنه والمشكوك في صحته في الاستفهام لطلب التصديق وفي ذلك يقول الجرجاني: " فإن موضع الكلام على إنك إذا قلت : أفعلت ؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه, وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه[53]", وهذا القول يفسر لنا من ناحية نحوية مباشرة الهمزة للفعل أو الاسم, ولقد كثر عند ابن عثيمين مباشرة الهمزة للفعل الناقص (ليس)، وجاءت الهمزة مباشرة لحرفي الجر (مِن) و(في), ومرة واحدة دخلت على اسم الإشارة (هذا).

ومن شواهد دخول همزة الاستفهام على الفعل المضارع، قوله[54]:

أَيَحْسَبُونَ العُلا تُجْنَى أَزَاهِـرُهَا بِغَيْرِ سَيْـفٍ وَبَذْلِ المَالِ مَجْانَا

حيث باشرت همزة الاستفهام فعلًا مضارعًا من الأفعال الخمسة مثبت، وجاءت لطلب التصديق، وهنا تلاها فعل، وقد وافق سيبويه بما ذهب إليه من أنه لا يليها إلا فعلًا.

ومن شواهد دخولها على (ليس), قوله [55]:

أَلَيْـسَ أَتَى فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ أَمْـرُنَا بِطَاعَـتِهِ حَقًّا ولا نَتَـفَرَّقُ

حيث دخلت الهمزة على فعل ناقص غير متصرف (ليس), وجملتها منفية, وجاءت لطلب التصديق, وأفادت معنى التقرير ضمن السياق.

ومن شواهد دخولها على حرف الجزم (لم)، قوله [56]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ البَـحْرَ يُـسْلَكُ سَاكِنًا وَإِنْ حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ جَاشَتْ زَلازِلُهْ

حيث دخلت الهمزة على جملة فعلية منفية بالحرف (لم), الذي يفيد نفي المُضي, واستعملت الهمزة هنا لطلب التصديق, وخرجت عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى معنى التقرير والتأكيد.

ومن شواهد دخولها على (ما) قوله[57]:

أَمَا أَخَذَ المِيْثَاقَ رَبِّي عَلَيْكُمُ بِإِرْشَادِنَا لِلْأَمْرِ كَـيْفَ نُعَامِلُهْ

ومن شواهد دخولها على (هذا) قوله[58]:

أَهَذَا كَـلامُ اللهِ أَمْ قَوْلُ غَيْرِهِـ ـمِ الحُكْمُ مَنْسُـوخٌ أَفِيدُوا وَحَقِّقُوا

(53) الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، حققه وقدم له: محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1428هـ- 2007م، ص 147.
(54) ابن عثيمين، العقد الثمين، ص 431.
(55) المرجع نفسه، ص 115 .
(56) المرجع نفسه، ص 242.
(57) المرجع نفسه، ص 244.
(58) المرجع نفسه ، ص 115.

ولم يرد استعمال الشاعر للهمزة في طلب التصور إلا في موضعين فقط, منهما قوله[59]:

أَفِي الغَرْبِ أَمْ فِي الهِـنْدِ فِيْمَا عَلِمْتُمُ أَمْ الْيَـمَنِ الأَقْصَى وَمَا ضَمَّ جِلّقُ

حيث باشرت همزة الاستفهام حرف الجر (في)، وجاءت هنا لطلب التصور.

ولم ترد في شواهد ابن عثيمين دخول همزة الاستفهام على الأسماء الظاهرة.

هل :

تكرر حرف الاستفهام (هل) في ديوان ابن عثيمين كثيرًا، إذ ورد اثنتي عشرة مرة, فدخل على الجملة الفعلية ثماني مرات, وعلى الجملة الاسمية أربع مرات، ثلاثة منها باشرت (هل) حرفي الجر(اللام) و (مِن)، أمّا فيما يختص دخولها على الأفعال وهو الأصل كما ذكرنا في حروف الاستفهام، فنجدها متراوحة بين الفعل الماضي والفعل المضارع, وهي أكثر اختصاصًا بالفعل المضارع، كما يعلل ذلك السكاكي من كونها لطلب التصديق فقط؛ " ولكون (هل) لطلب الحكم بالثبوت أو الانتفاء؛ ولأن الفعل المضارع يختص للاستقبال، فصار لها تأثير من ناحية المعنى يوجب اختصاصها[60]. ومن شواهد دخولها على الفعل الماضي – وهو قليل- ، قول ابن عثيمين[61]:

وَهَلْ تَأَلَّقْتَ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ وَهَلْ جَرَّتْ عَلَيْهَا الصَّبَا أَذْيَالَهَا سَحَرَا

في هذا البيت دخلت (هل) على جملتين فعليتين مثبتتين, يطلب بها التصديق, وقد أفادت معنى التحقيق.
ومن الشواهد دخولها على الفعل المضارع قوله[62] :

فَذَا جَائِزٌ فِي الشِّرْعِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُفَنَّدُ فَاعِلُهْ

حيث باشرت (هل) الفعل المضارع المثبت، وأفادت معنى النفي, أي لا يفند فاعله, وكذلك قوله[63]:

لَكَ المُلْكُ إِرْثًا مِنْ أَبِيْكَ وَمَكْسَبًا وَهَلْ تَلِدُ الأَشْبَالَ إِلا الضَّرَاغِمُ

حيث باشرت (هل) الفعل المضارع، وجاء استعمال الشاعر هنا في سياق تركيب الحصر؛ لتفيد معنى النفي، بدليل وجود (إلا).
وتتنوع استعمال (هل) في قصائد الشاعر كهذا البيت[64]:

يَا بَنِي الإِسْلامِ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِمَقَالٍ مَا بِهِ هَزْلٌ وَمَزْحُ

حيث دخلت (هل) على الجملة الاسمية المجرورة بحرف جر زائد؛ لتفيد معنى التنبيه، واستنهاض الهمم وهي بهذا مشابهة للهمزة. نصّ النحاة على أنّ (هل) لا يليها اسم يليه فعل، وجعلوا هذا نمط تركيبي مخالف وجوّزه في الشعر، وقد ورد شاهد في شعر ابن عثيمين في البيت[65]:

وَهَلْ مُؤْمِنٌ إِلَّا يَرَى فَرْضَ نُصْحِكُمْ وَطَاعَتِكُمْ حَقًّا كَمَا وَجَبَ الذِّكْرُ

([59]) المرجع نفسه ،ص 116 .
([60]) السكاكي , مفتاح العلوم , ص .148.
([61]) ابن عثيمين، العقد الثمين، ص 407.
([62]) المرجع نفسه ، ص245.
([63]) المرجع نفسه، ص352 .
([64]) المرجع نفسه، ص 333 .
([65]) المرجع نفسه، ص 150.

حيث دخلت (هل) هنا على اسم نكرة محصور بفعل مضارع, وقد أفادت هنا النفي، وسوغ مجيئها بهذا التركيب وجود أداة الاستثناء (إلا).

مَن :

كرر الشاعر ابن عثيمين استعمال (مَن) في الديوان خمس مرات, قصد به الاستفهام عن معرفة، وقد جاء استخدامه متسقًا مع أصل التركيب محتفظًا بصدارته.

ومن شواهد دخولها على الاسم، قوله[66]:

مَنْ مُبْلِغُ الصَّحْبِ عَنِّي قَوْلَ مُبْتَهِجٍ بِمَا يُلاقِي قَرِيْرِ القَلْبِ والْعِيْنِ

حيث باشرت (مَن) اسم نكرة، واستخدمها الشاعر للعاقل، ويطلب بها التصديق.

ومن شواهد دخولها على الضمير، قوله[67]:

أَقُولُ لِنَاعِيهِ إِلَيَّ مُجَاوِبًا بِفِيْكَ الثَّرَى لَمْ تَدْرِ مَنْ أَنتَ نَادِبُهْ

وقد تكرر دخول (مَن) على حرف الجر (اللام) ثلاث مرّات, ومنه قوله [68]:

مَنْ لِلْمَدَارِسِ بِالتَّعْلِيْمِ يَعْمُرُهَا يَنْتَابُهَا زُمَرٌ مِنْ بَعْدِهَا زُمَرُ

حيث باشرت (مَن) حرف الجر (اللام)، إذا أفاد اسم الاستفهام هنا معنى الشحذ واستنهاض الهمم, فقد استعمل الشاعر على غير وجهها الحقيقي، وكذلك في باقي شواهد (مَن).

ما :

من المعروف أن (ما) تستعمل في أكثر من وجه، فتأتي: موصولة، ونافية، وتعجبية، وزائدة، وشرطية، واستفهامية..... وغيرها، وقد وردت كثيرًا من هذه الأساليب الاستعمالية التي يحددها السياق، ولكن ما يهمنا في هذا البحث (ما) الاستفهامية. فقد كرر الشاعر اسم الاستفهام (ما) في ديوانه أربع مرات, كانت في موضعين مباشرة لاسم الموصول (الذي)، استفهم بها استفهامًا حقيقيًا عن ماهية الشيء، كقوله[69]:

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا نَقُول وَمَا الَّذِي نُجِيبُ بِهِ وَالأَمر إِذ ذَاك أَصعبُ

إِذَا قِيْلَ أَنْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَمَا الَّذِي عَمِلْـتُمْ وَكُلٌّ فِي الْكِتَابِ مُرَتَّبُ

ففي البيت الأول دخلت (ما) على اسم موصول مبهم صلته جملة فعلية فعلها مضارع؛ لتفيد الاستقبال، حيث استفهم الشاعر عن حدث في المستقبل, للاستفهام عن المفرد للتصور، وأفادت غير العاقل. وفي البيت الثاني دخلت

([66]) ابن عثيمين ، العقد الثمين، ص 173.
([67])المرجع نفسه، ص 448.
([68]) المرجع نفسه ، ص 479.
([69]) المرجع نفسه، ص 492 .

(ما) على اسم موصول مبهم صلته جملة فعلية فعلها ماض؛ لتفيد المُضي، وأفادت غير العاقل. أمّا فيما يحفظ حق الصدراة لهذا الاسم، فإن حرف الجر يسلب شيئًا من حق اعتلاء صدر الجملة، كقوله في التحذير من المال[70] :

نُحَاسَبُ عَنْهُ دَاخِلًا ثُمَّ خَارِجًا وَفِيمَ صَرَفْنَاهُ وَمِنْ أَيْنَ يُكْسَبُ

فقد تقدم (ما) حرف الجر (في) وحذفت ألفها, ودخلت على فعل ماضٍ, وذلك لاختصاص حرف الجر بالأسماء.

ماذا :

ورد اسم الاستفهام (ماذا) في ديوان ابن عثيمين مرتين، مرة بمعنى (أي شيء), كقوله[71]:

فَيَسْأَلُ اللهُ كُلا عَنْ وَظِيْفَتِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي بِمَاذَا مِنْهُ تَعْتَذِرُ

حيث اتصل حرف الجر (الباء) بـ(ماذا) ودخلت على حرف الجر (من), وأفادت معنى (أي شيء منه نعتذر). وقد سلبت حق الصدارة في الجملة.

ومرةً أخرى بمنزلة اسم الموصول (الذي)، كقوله[72]:

وَمَاذَا كَسَبْتُمْ فِي شَبَابٍ وَصِحَّةٍ وَفِي عُمُرٍ أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تُحْسَبُ

حيث باشرت (ماذا) الفعل الماضي، وهنا جاءت (ما) اسم استفهام، و(ذا) اسم موصول بمنزلة (الذي), ويطلب منه السؤال عن تصور على وجه الحقيقة.

كيف :

كرر الشاعر اسم الاستفهام (كيف) في ديوانه عشر مرات، مثل قوله [73]:

وَكَيْفَ أَنْسَاكَ يَا مَنْ عِشْتُ فِي كَنَفٍ مِنْ ظِلِّ إِحْسَانِهِ وَالنَّاسُ قَدْ خَبَرُوا

فقد دخل اسم الاستفهام (كيف) على فعل مضارع, وهذا أصل دخولها التركيبي فاختصاصها بالفعل أقرب منه للاسم، كما يرى سيبويه, وقد جاءت هنا؛ لتدل على معنى النفي, إذ خرجت عن معنى الاستفهام الحقيقي الذي يراد به الاستفهام عن الهيئة والحال, وأفادت معنى (لا أنساك).

ومن شواهد دخولها على الفعل الماضي، قوله [74]:

أُنْظُرْ إِلى عُمَرَ الفَارُوقِ كَيْفَ نَفَى نَصْرًا بِلا رُؤْيَةٍ بِالْعَيْنِ أَوْ خَبَرِ

حيث دخلت (كيف) على فعل ماضٍ مثبت, وقد وردت (كيف) أربع مرّات مباشرة للفعل ظاهرًا، بينما وردت في أبيات أخرى مقدرة، مثل قوله [75]:

وَكَيْفَ وَهوَ لَهُمْ رُوحٌ تَقُومُ بِهِمْ وَهُمْ وَإِنْ كَثُرُوا فِيمَا تُرَى الصُّوَرُ

([70]) المرجع نفسه، ص 491

([71]) المرجع نفسه ، ص 481 .

([72]) المرجع نفسه ، ص 493.

([73]) المرجع نفسه، ص 141.

([74]) المرجع نفسه، ص 339 .

([75]) المرجع نفسه، ص 134 .

ليستكمل عناصر جملة الاستفهام؛ إذ يمكن تقدير الفعل المضارع (يكون) بعد (كيف), والتقدير بالفعل أولى حسب أصالة الاستفهام , ومثله أيضًا قوله[76]:

فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ عِصْمَةُ الدِّينِ وَالدُّنَى وَسَادَتُهُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا وَمِنْ بَعْدُ

حيث ورد اسم الاستفهام (كيف) مقرونًا بحرف العطف (الفاء), وجاء بعده جملة اسمية حالية مصدرة بواو الحال, ويقتضي التركيب النحوي تقدير عنصرًا محذوفًا، إذ يمكن تقدير الفعل (يحدث) أو (يكون).

وأمّا دخولها على الاسم، كقوله[77]:

سَلْ بِهِ مِصْرًا وَمَنْ فِي صُقْعِهَا تَدْرِ كَيْفَ الفَخْرُ وَالمَجْدُ الأَصَحُّ

حيث باشرت اسم الاستفهام (كيف) اسم معرفة معرف بـ (أل) التعريف, والاستفهام هنا جاء لتعظيم حال الممدوح.

أين :

ورد استعمال اسم الاستفهام (أين) في ديوان الشاعر ست مرات, جاء فيه على نسقه التركيبي التأصيلي, ومن شواهده[78]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مِنِّي مَزَارُهَا وَقَدْ حَالَتِ الصُّمَّانُ دُونِي وَوَاصِفُ

حيث جاءت (أين) لطلب التصور عن مكان معين, إذ دخلت على جار ومجرور, ودلت على بعد المكان الذي يسأل عنه الشاعر, وفي موضع آخر[79]:

وَكَمْ ظَالِمٍ يُنْدِي مِنَ العَضِّ كَفَّهُ مَقَالته: يَا وَيْلَتِي أَيْنَ أَذْهَبُ

حيث دخلت (أين) على فعل مضارع مثبت, لطلب التصور عن مكان معين .

كم :

استعمل الشاعر (كم) الاستفهامية مرة واحدة، وذلك في البيت [80]:

وَكَمْ لَكُمُ يَوْمًا أَغَرَّ مُحَجَّلًا بِهِ الْعَرَبُ انْقَادَتْ لَكُمْ وَالأَعَاجِمُ

حيث دخلت (كم) الاستفهامية على شبه الجملة المقدم (لكم), وتمييزها (يومًا) وكان الأصل حسب ما تقتضيه الرتبة (كم يوما لكم), وفي هذا التركيب فصل بين كم وتمييزها بالجار والمجرور، حيث استعملت (كم) للدلالة على الزمان.

العدول عن الأصل في استعمال أدوات الاستفهام في شعر ابن عثيمين:

([76]) المرجع نفسه، ص 360 .
([77]) المرجع نفسه، ص 332.
([78]) المرجع نفسه، ص417
([79]) المرجع نفسه، ص 497
([80]) المرجع نفسه، ص 353 .

الأصل في أدوات الاستفهام أن يليها الفعل كما تقدم سابقًا عند سيبويه[81], لكن نجد شواهد عند ابن عثيمين قد خرج استعماله للأدوات عن هذا الأصل, إذ دخلت على الاسم ومن ذلك [82]:

أَهَذَا كَـلامُ اللهِ أَمْ قَوْلُ غَيْرِهِـ ـمِ الحُكْمُ مَنْسُـوخٌ أَفِيدُوا وَحَقِّقُوا

حيث دخلت همزة الاستفهام على اسم الاشارة (هذا), وبرأي أن دخول أداة الاستفهام على الفعل إنما هو أصل الوضع وحسب القاعدة الأصولية في النحو التي تنص على أنّ كثرة الاستعمال تجيز الخروج عن الأصل, فلا يعد هذا مخالفًا لتركيب أو قاعدة, ولكن مما يلفت الانتباه في شعر ابن عثيمين، قوله[83]:

أَهَلْ كُنْتُمُ إِلَّا لُقَيْمَةَ آكِلٍ لَهُمْ قَبْلَ مَا قَرْنُ الْغَزَالَةِ يُشْرِقُ

حيث دخلت همزة الاستفهام على (هل)، وهذا نادرًا جدًا في الاستعمال الفصيح، وهو مغاير للأصل, ويرى الزمخشري أنّ الأصل في (هل) هو (أهل)؛ و لكثرة الاستعمال حذفت الهمزة منها, واستشهد بقول الشاعر زيد الخيل [84]:

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم

فقد استعمل الشاعر الأصل القديم للاستفهام بـ (هل)، وأنا لا اتفق مع ما ذهب إليه الزمخشري في تأييده لهذا الاستعمال، ولكن ربما أراد الشاعر ابن عثيمين من الجمع بين استفهامين الهمزة و(هل) من باب التأكيد، والله أعلم.

جدول إحصائي لحرفي الاستفهام:

حرفا الاستفهام	عدد المرات التي استخدمه الشاعر	النسبة المئوية
الهمزة	18	%60
هل	12	%40
المجموع	30	%100

جدول إحصائي لأسماء الاستفهام

اسم الاستفهام	عدد المرات التي استخدمه الشاعر	النسبة المئوية
كيف	10	% 37.04
أين	6	% 22.22
مَن	5	% 18.52
ما	3	% 11.11
ماذا	2	% 7.41
كم	1	% 3.70
المجموع	27	%100

خاتمة البحث

خلص البحث إلى أهم النتائج التالية:

- جاء تركيب الجملة الاستفهامية في ديوان الشاعر محمد بن عثيمين متنوعًا من خلال مباشرته للأسماء ولأفعال والحروف على اختلاف أدوات الاستفهام التي استعملها.

([81]) سيبويه، الكتاب ، ج1 ، ص 99 .
([82]) ابن عثيمين، العقد الثمين، ص 115.
([83]) المرجع نفسه، ص118.
([84]) الزمخشري , أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد , الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , دار الكتاب العربي, بيروت , الطبعة الثالثة، 1407هـ , ج 3 ، ص 342 .

- أدوات الاستفهام المستعملة في ديوان ابن عثيمين هي :(الهمزة , هل , ما , ماذا , من , أين , كيف، كم) .
- أدوات الاستفهام المهملة في ديوان ابن عثيمين هي (متى, أيّ , أنى , أيان , لماذا).
- أكثر الأدوات استعمالًا في ديوانه هي: حرف الاستفهام الهمزة، وهذا ليس غريبًا، فهي أم الباب، وأكثر أدوات الاستفهام استعمالاً.، إضافة على اقتصارها على حرف واحد في أصل الوضع.
- بلغت إحصائية حرفا الاستفهام (الهمزة و هل) ثلاثين مرة، بينما بلغت أسماء الاستفهام جميعها سبعة وعشرين مرة.
- أقل أدوات الاستفهام تكرارًا في ديوانه هي : اسم الاستفهام (كم)، إذ وردت مرة واحدة فقط.
- كثرة استعمال الشاعر الاستفهام لمعناه غير الحقيقي.
- كثرة خروج الاستفهام لمعنى النفي والإنكار وخاصة مع حرف الاستفهام (الهمزة).
- انسجام استعمال الشاعر لأدوات الاستفهام تركيبيًا.
- ندرة خروج الشاعر عن الأصل, فلم يكن هناك إلا شاهدًا واحدًا، جمع بين أداتين من أدوات الاستفهام هما (الهمزة وهل)، والذي يبدو لي أن الشاعر استخدمهما من باب التوكيد، والله أعلم.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .
2. أبي ربيعة ، عمر ، ***ديوان عمر بن أبي ربيعة***، تحقيق: علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1990م.
3. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله ، ***الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين***, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, مطبعة السعادة، القاهرة, الطبعة الرابعة، الجزء الأول، 1380هـ- 1961م.
4. الجرجاني ، عبد القاهر ، ***دلائل الإعجاز***، حققه وقدم له: محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1428هـ- 2007م.
5. الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ***التعريفات***، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م.
6. ابن جني, أبو الفتح عثمان, ***اللمع في العربية***, تحقيق : فائز فارس , دار الكتب الثقافية، الكويت، الطبعة الثانية، 1992م.
7. الحمد والزعبي، علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، ***المعجم الوافي في أدوات النحو العربي***, دار الأمل, إربد - الأردن , الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م .
8. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ - 1999م.
9. الزركلي, خير الدين, ***الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين***, دار العلم للملايين, بيروت – لبنان , ط 15, 2002م ، الجزء السادس.
10. الزمخشري , أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد , ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***, دار الكتاب العربي, بيروت , الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، 1407هـ.
11. ابن السراج, أبو بكر محمد بن سهل النحوي, ***الأصول في النحو***, تحقيق: عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة, بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1417هـ - 1996م.

12. السكاكي، يوسف بن محمد ، ***مفتاح العلوم*** ، تحقيق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1983م.
13. سيبويه, عمرو بن عثمان بن قنبر, ***الكتاب***, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, الطبعة الثالثة, 1408هـ - 1988م .
14. السيوطي , جلال الدين ,***الاقتراح في أصول النحو***، عبد الحكيم عطية ، دار البيروني، الطبعة الثانية، 2006م .
15. ابن عثيمين، محمد بن عبدالله، ***العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين***، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه: سعد بن عبد العزيز بن رويشد، دار المعارف, مصر.
16. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ***اللباب في علل البناء والإعراب***، تحقيق: عبد الإله نبهان، دار الفكر ، دمشق – سورية، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م، الجزء الثاني.
17. الغلاييني، الشيخ مصطفى ، ***جامع الدروس العربية***، مراجعة : عبد المنعم خفاجة , المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت ، الطبعة الثامنة والعشرون ،1414هـ - 1993م .
18. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا ، ***الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها***، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، 1418هـ- 1997م.
19. الفراء , يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي, ***معاني القرآن***, تحقيق : محمد علي النجار وآخرون, الدار المصرية للتأليف , القاهرة – مصر، 1980م .
20. المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم، ***الجنى الداني في حروف المعاني***، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى,1413هـ- 1992م.
21. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم,***لسان العرب***، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.
22. ناغش ، عيدة ، ***أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين*** ، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2012 م.
23. ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري، ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية، صيدا -بيروت ,1411هـ- 1991 م .
24. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، ***شرح المفصل***، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م، الجزء الخامس.

الرسائل والدوريات والمجلات

25. البياتي، سهيلة طه محمد ؛ ***أسلوب الاستفهام عند الحطيئة***, من منشورات مجلة جامعة تكريت, العدد السابع ، 2007م .
26. البلخي، محمد إبراهيم محمد شريف، ***أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم***، الجامعة الإسلامية العالمية، رسالة دكتوراه، إسلام آباد - باكستان, 2007 م .
27. جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، الجمعة 27 ربيع الآخر 1432 هـ - 1 أبريل 2011م - العدد 15612.